

بحار الأنوار

[28] ا فان ذلك القدر ليس من الدنيا . وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن، كان حذره من نعيم الدنيا أشد ولهذا روى ا تعالى الدنيا عن نبينا صلى ا عليه وآله فكان يطوي أياما ، وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع، ولهذا سلب ا البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظرا لهم، وامتنانا عليهم، ليتوفر من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذيذ الفواكه، ويلزمه ألم الفصد والحجامة شفقة عليه وحبا له، لا بخلا به عليه، وقد عرفت بهذا أن كل ما ليس ا فهو للدنيا وما هو ا فليس من الدنيا . فان قلت: فما الذي هو ا ؟ فأقول: الاشياء ثلاثة أقسام: منها ما لا يتصور أن يكون ا، وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمحظورات وأنواع التنعيمات في المباحات، وهي الدنيا المحضة المذمومة، فهي الدنيا صورة ومعنى. ومنها ما صورتها ا، ويمكن أن يجعل لغير ا، وهي ثلاثة: الفكر والذكر والكف عن الشهوات، فهذه الثلاث إذا جرت سرا ولم يكن عليها باعث سوى أمر ا واليوم الآخر فهي ا، وليست من الدنيا، وإن كان الغرض من النظر طلب العلم للشرف، وطلب القبول بين الخلق باظهار المعرفة، أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الحمية لصحة البدن أو الاشتهار بالزهد فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى، وإن كان يطن بصورتها أنها ا. ومنها ما صورتها لحظ النفس، ويمكن أن يجعل معناه ا، وذلك كالاكل والنكاح وكل ما لا يرتبط به بقاءه وبقاء ولده، فان كان القصد حظ النفس فهو من الدنيا، ولن كان القصد الاستعانة على التقوى فهو ا بمعناه، وإن كان صورته صورة الدنيا، قال صلى ا عليه وآله: من طلب من الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرًا لقي ا وهو عليه غضبان، ومن طلبها استعفافا عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.
